تقرير عن
فعاليات التظاهرة الثقافية حول
"اللغة العربية في إفريقيا"

إعداد: أ/ محمد القرشي(*)

شاركت رابطة الجامعات الإسلامية، متمثلة في أمينها العام الأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام، بدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في فعاليات التظاهرة الثقافية حول "اللغة العربية في إفريقيا" والتي عقدت في جمهورية مالي في الفترة من ١٥-١٨ يناير ٢٠٠٨م وحضرها لفيف من الخبراء والأساتذة المتخصصين والمفكرين والمثقفين والمعنيين بقضايا اللغة العربية ونشرها في إفريقيا، وعدد من عمداء الكليات والسفراء المعتمدين لدى جمهورية مالي الذين شاركوا في افتتاح مبنى شعبة اللغة العربية بجامعة بماكو، وتدشين المبنى المخصص لها الذي قامت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ببنائه وتجهيزه، بحضور الدكتور محمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ورئيس مجلس الوزراء في حكومة مالي..

وقامت الوفود المشاركة بجولة في أقسام المبنى التعليمي الذي قدمته الجمعية لجامعة بماكو ليلحق بمرافق وقاعات كلية الآداب واللغات والفنون والعلوم الإنسانية، حيث اطلع الجميع على المكتبة التي تم تزويدها بمئات العناوين في مختلف التخصصات العلمية لتكون مرجعا لطلاب شعبة اللغة العربية، كما اطلعوا على قاعات الدراسة التي ضمها المبنى التعليمي، بالإضافة إلى المرافق الحيوية الأخرى.

وقد أقيم بهذه المناسبة احتفال حضره رئيس الوزراء مكلفا من رئيس الجمهورية، ووزير التعليم العالي والثانوي والبحث العلمي في جمهورية مالي، وأمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام بالجماهيرية العظمى، وعميد السلك الدبلوماسي وعدد من السفراء المعتمدين لدى جمهورية مالي، والقائم بالأعمال بالمكتب الشعبي العربي الليبي في بماكو، وسفير مالي لدى ليبيا، ومدير جامعة بماكو وعدد من عمداء الكليات،

(*) قسم المراجعة والتدقيق.

كما حضره مدير الجامعة الأسمرية بليبيا، وعميد كلية الدعوة الإسلامية، والأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، وأمناء مكاتب الدعوة والمراكز الإسلامية، والمؤتمرات والهيئات الدولية والتعاون، والإعلام والبحوث والنشر، بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ووفود إسلامية من دول غرب إفريقيا، وعلماء من مصر ، وتونس، والجزائر، والمغرب وموريتانيا، والعديد من الفاعليات المسلمة فى جمهورية مالى، وجماهير طلابية غفيرة .

وأعرب الوزير المالى فى كلمته عن تقدير بلاده لجهود جمعية الدعوة الإسلامية العالمية فى دعم العملية التعليمية فى بلاده موضحاً أن المبنى الذى أنجزته الجمعية لصالح كلية الآداب، وهو ثمرة من ثمرات التعاون بين جامعة بماكو وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية . وأضاف الوزير فى كلمته : أن ما قدمته الجمعية يعد دعماً كبيراً للتعليم العربى والثقافة الإسلامية ، مشيراً إلى أن التعليم العربى الإسلامى يعتبر من أقدم أسس التعليم فى مالى، مؤكداً على اهتمام حكومة بلاده بدفع عملية التعليم والبحث العلمى، مشيراً إلى عدد من المشاريع والخطوط المزمع اتخاذها من أجل دفع العملية التعليمية إلى الأمام.ودعا الوزير أعضاء الأسرة الجامعية أساتذة وطلاباً إلى الاستفادة من هذا الدعم الذى تلقته جامعة بماكو، واستخدامه بشكل جيد، منوها بجهود جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ومقدراً إسهاماتها التى تشكل تشجيعا مهما للعلم والتعليم والعملية التعليمية.

وقد قدم أ.د/ جعفر عبد السلام بحثا حول جهود رابطة الجامعات الإسلامية فى النهوض باللغة العربية، أوضح فيه أن اللغة العربية تستمد أهميتها؛بل قدسيتها، من كونها لغة القرآن الكريم، ولذلك فالمحافظة عليها وتيسير استعمالها، والنهوض بها، يعتبر ركيزة أساس فى الحفاظ على الهوية الإسلامية وتحقيق الترابط بين الهوية الإسلامية، ودعم الشخصية الإسلامية والحفاظ على تراثنا الحضارى الإسلامى فى العالم المعاصر، لتكون اللغة العربية -كما أراد لها الله- لغة الحضارة ولغة العلم ولغة الحياة ولغة الإسلام دنيا ودينا.

وأوضح سيادته أن الرابطة قد أولت هذه القضية اهتماما كبيراً، واعتبرتها من أهم

قضايا العالم الإسلامى، التى تتعلق بتحقيق عروبة اللسان المسلم، وأن الإهمال فى هذا الشأن يعتبر تقصيراً كبيراً فى مجال الدعوة إلى الله تعالى .

كما ألمح إلى أن الرابطة قد تنبهت إلى أن الأفارقة قد تركوا العديد من كنوز الثقافة الإسلامية وكتب التراث الإسلامى المكتوب باللغة العربية، وأن عدم معرفة الأجيال الأفريقية المسلمة باللغة القرآنية قد حال دون الاستفادة من هذا التراث،وهو ما يستدعى إعادة تحقيق ونشر وترجمة المعارف الإسلامية التى أنتجها علماء الإسلام الأفارقة.

وأشار إلى أن لجنة النهوض باللغة العربية فى الرابطة- والتى تضم نخبة من الخبراء والأساتذة المتخصصين فى اللغة العربية- قد عقدت عدة اجتماعات فى أروقة الرابطة، وقدم أعضاؤها عددا من أوراق العمل والأبحاث والدراسات التى تناولت مختلف جوانب قضية اللغة العربية وتعليمها. ووضعت اللجنة تصوراً لخطة عمل لبعض المشروعات التى يمكن القيام بها للنهوض باللغة العربية استعرضتها باستفاضة فى البحث المقدم.

وتقوم لجنة النهوض باللغة العربية فى الأمانة العامة للرابطة بمتابعة تنفيذ هذه المشروعات، وأكدت على أهمية الاهتمام بتوصيات مؤتمرات تعليم اللغة العربية حيث يمثل حصاد هذه المؤتمرات والندوات رصيداً لا يستهان به، وثروة علمية يلزم الاستفادة بها واستثمارها عند وضع تصور لتطوير تعليم اللغة العربية، ويستهدف جمع هذه التوصيات الوقوف على حركة الاهتمام باللغة العربية وتعليمها، والتعرف على التوجهات العامة التى يلتقى عندها الخبراء والمفكرون والمتخصصون حول قضايا اللغة وتعليمها، والإلمام بالرؤية الشخصية الجماعية لهؤلاء الخبراء والمتخصصين مما ينتج عن الحوار بينهم ومما لا يتوفر فى الكتب والمراجع، وما يحدد أبعاد المعاصرة والتحديث فى تعليم اللغة العربية، ومما يساعد فى نهاية المطاف فى تحديد أولويات العمل وأساليب التنفيذ.

وقال سيادته: إن رابطة الجامعات الإسلامية فى كل الفعاليات دائما ما تنادى بتحقيق الانتصار للغة العربية لغة القرآن الكريم لتصبح لغة الحضارة ولغة الحياة.

كما أكد على أن رابطة الجامعات قد أخذت على عاتقها مسئولية النهوض باللغة

العربية، واعتبرت أن هذه المسئولية تقع بدرجة كبيرة عليها؛ لأن هذه الرابطة تضم الآن أكثر من مائة جامعة منتشرة فى قارات العالم، إضافة إلى ذلك فإن الجامعات الإسلامية تزخر بطاقات علمية خلاقة مبدعة تستطيع- بعون الله- وبجهود الأمانة العامة للرابطة أن تستنفر كل الطاقات وتشحذ الهمم، وتشد أزر العاملين المخلصين لهذه القضية اللغوية المهمة ذات الأبعاد الدينية والسياسية والقومية، معتبرة أن اللغة هى السياج المنيع الذى يقوى شخصية الأمة الإسلامية ويحفظ لها هويتها واحترامها.

ونبه سيادته إلى مدى الخطورة التى ربما تجرّها التحولات العالمية بجميع أنماطها وأشكالها على دور العربية فى أوطانها فى التعبير عن الفكر العلمى الحديث وعن التقنيات الحديثة، وعلى دورها فى ترسيخ الهوية العربية وجوهر وجود أمتنا الإسلامية وإرساء دعائم وحدتنا.

كما طالب سيادته بعقد كثير من المؤتمرات العلمية التى تتدارس قضايا النهوض باللغة العربية ومستجدات العصر، والتى تتلاقح فيها أفكار العلماء ورجال اللغة، لتخرج لنا اللآلئ الثمينة والدرر الغالية والكنوز المخبأة فى لغتنا التى تحمل بين جنباتها أسراراً وأسراراً تحتاج كل وقت وحين إلى غواصين مهرة لينقبوا عنها، وينفضوا عنها غبار الماضى التليد، لتبدو فى ثوب قشيب مرحبة بكل جديد.. مقدمة عطاءاتها لجميع مستحدثات العصر، وهى تهتف قائلة :

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى؟ !!

❊ ❊ ❊